



تنشغل دولة ولي الفقيه حالياً وتتجهد نفسها دون كلل أو ملل في محاولة بلوحة رؤية لكيفية التعاطي مع حادثة إسقاط تركيا للطائرة الحربية الروسية، وتلاه إسقاط مروحية روسية كانت في مهمة للبحث عن الطيار الروسي في ذلك اليوم، وتضع المقاربات لكيفية تصرف روسيا في أعقاب إسقاط تركيا لطائرتها، وما هو طبيعة هذا الرد، وهل سيقتصر رد بوتين عند حدود ضبط النفس وتوجيه التحذيرات، واصدار قرارات منع السياح من التوجه إلى تركيا، وفرض الفيزا على الأتراك الراغبين لزيارة روسيا، أم أنه سيكون عسكرياً ومدمراً، وهو ما تمناه دولة ولي الفقيه، لتدفن معه مشروع أردوغان في إعادة إحياء الإمبراطورية العثمانية من جديد، والتي حذر منها آيات الله العظام القابعين في كهوف قم وخراسان؟

فمن جهة تعتبر طهران السكوت الروسي بمثابة ضوء أخضر لتركيا أردوغان للاستمرار في التهديدات والتحرشات والانتهاكات المستمرة لسماء سوريا وبحرها وحدودها، ومن جهة ثانية كيف ستتضمن موسكو أولاً أن لا يؤدي ذلك إلى تدخل الناتو و تعقيد الأمور أكثر وبالتالي خشية ولي الفقيه على ضرورة استمرار الدور الروسي حتى يؤدي دوره على أكمل وجه، وحتى النهاية.

تعتبر دولة الفقيه الذي أشبعنا بشعاراته الجوفاء في مقارعة قوى الاستكبار ودول الإلحاد وفي مقدمتها الشيوعية وأنفاسها، أن تركيا تطاولت وتحركت أكثر من حجمها وخارج الأطر القانونية والأعراف الدولية، بوقوفها بوجه الدب الروسي الذي لن

يوقفه أحد هذه المرة حسب ما لديها من معلومات مؤكدة، عندما حاولت ومن خلال إسقاطها الطائرة الروسية أن توجه الرسالة إلى موسكو بعدم التدخل في الجغرافيا السورية المتاخمة للحدود التركية بذرعة دعم التركمان في تلك المناطق من جهة، ومن جهة ثانية حاولت أنقرة أن توجد ذريعة لتدخل على أثره في تلك المناطق التي تعتبرها مجالها الحيوي في شمال سوريا وتنشئ منطقة آمنة ليمارس أردوغان سياسته في دعم الإرهاب التكفيري.

تعتقد دولة ولی الفقيه، أنه ومنذ اليوم الأول لدخول سوريا على الخط في سوريا لمحاربة عصابات "داعش" الإرهابية المدعومة من واشنطن وتل أبيب وأنقره وما اصطلحت على تسميتها بقوى الرجعية العربية، كانت توقعات طهران تدور حول احتمال بروز مواجهات بين تركيا وروسيا، لدعم نفوذ الجماعات الإرهابية، وأنها أبلغت بوتين بذلك بشكل مباشر، وكانت النتيجة ما تحقق بالضبط، بإسقاط تركيا الطائرة الروسية فوق الأراضي السورية القريبة من الحدود التركية.

وما يؤكد صحة ودقة التوقعات الإيرانية هو سقوط الطائرة داخل الأراضي السورية، هو قيام عصابات تابعة لـ"داعش" بقتل الطيار قرب إحدى القرى السورية بعد نقل إحداثيات سقوط الطائرة لهم من خلال الجانب التركي.

وأما بشأن الأهداف الكامنة وراء إسقاط طائرة السوخوي الروسية، فترى طهران، أن هذه هي المرة الأولى التي يسقط فيها دولة من حلف الناتو طائرة مقاتلة روسية منذ خمسينيات القرن الماضي، وأن جميع القرائن تؤكد أن الطائرة الروسية أسقطت داخل الأراضي السورية، كما أن أحد الطيارين الروسرين قتل على يد المقاتلين التركمان المدعومين من تركيا، بالقرب من قرية بامادي السورية، الأمر الذي يؤكد الفرضية السابقة.

ترى دولة ولی الفقيه أن أهم أسباب إسقاط الطائرة التركية جاءت مباشرة بسبب زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إلى طهران ولقاء المرشد علي خامنئي، للتأثير على التحالف الإيراني الروسي، واعتبار إسقاط الطائرة الروسية يعتبر بمثابة رد فعل عاجل ومتھور، مردغ غضب واشنطن، وإحباط تركي خليجي، من نتائج هذه الزيارة التاريخية، ولقاءه المهم مع الولي الفقيه والتي بحثا فيها سبل التعاون الاستراتيجي بين الدولتين، ومشاركته في القمة الثالثة لمنتدى الدول المصدرة للغاز وتأكيداته على الاستمرار في محاربة الإرهاب التكفيري الذي عاث فساداً ودماراً في سوريا والإقليم، مما أزعج الغرب الذي تأكد لديه مدى دور إيران الحيوي لتعزيز الأمن الإقليمي والدولي لمحاربة الإرهاب فضلاً عن قوة الاقتصاد الإيراني والصناعة العسكرية الآخذة بالنمو والتطور؛ لذا فإن من الأهداف التي كان الغرب يتواхها من خلال دفع أردوغان لإسقاط السوخوي الروسية حرف الأنفاس عن قمة طهران الاقتصادية، وإنجازات القوات السورية وميليشيات إيران والقوات الروسية في مقابل الإرهاب التكفيري.

تعتبر دولة ولی الفقيه أن تركيا أردوغان ليست بمستوى القوة الروسية، لذا ترى أن إسقاط تركيا للطائرة الروسية داخل الأراضي السورية، جاء بتحريض غربي؛ أي أن تركيا قامت بهذه الخطوة الجنونية نيابة عن الغرب، وحسب الرؤية الإيرانية فإن حادث إسقاط الطائرة الروسية لم يكن ليقع لولا ضوء أخضر أمريكي، فمثل هذا الإجراء لن يقدم عليه أردوغان بمفرده، بعد الهستيريا التي أصابت تركيا نتيجة الهزائم المتواترة للمجموعات المسلحة الإرهابية التي تحظى بدعم تركي سعودي.

من الواضح أن تركيا ومن خلفها السعودية تحاولان من خلال سياساتها المتهورة أن تنوب عن الإدارة الأمريكية بإرسال رسالة إلى موسكو تؤكد خشية الغرب من العمليات الروسية ضد موقع عصابات "داعش" الإرهابية، ووجهت رسالة تحذيرية مفادها أنه وإذا ما تدخل الناتو للوقوف مع أردوغان ضد روسيا وحلفائها بعد هذه التطورات، فإنه سيدفع الثمن غالياً خصوصاً إذا ما استمر في دعم "داعش" والوقوف بوجه جبهة سوريا وإيران، وأن حلف الناتو يعلم جيداً أبعاد خطورة الخطوة التركية، وأنه لا يمكن له أن يورط نفسه في مغامرة لا طائل من ورائها، لذلك تنصل فوراً من الخطوة التركية، وأعلن

مباشرة أنه لا معلومات مسبقة لديه حول ملابسات إسقاط الطائرة الروسية.

وقد نسبت دولةولي الفقيه نفسها مدافعاً عن روسيا في انتهاكها للأجواء التركية، وافتراضت أنه حتى لو دخلت الطائرة الروسية عن طريق الخطأ كيلومتراً أو كيلومترتين داخل الأجواء التركية لبعض ثوان، فلا يستوجب ذلك إسقاطها من قبل بلد يفترض أنه يُقاتل الإرهاب تحت لواء التحالف الأمريكي، وكان يجب على تركيا أن تدرك مثل هذا الإختراق جاء نظراً للطبيعة الجغرافية المعقدة والمداخلة على الحدود بين تركيا وسوريا.

وفي إطار سوق دولةولي الفقيه للأسباب الكامنة وراء إسقاط هذه الطائرة، فقد أتهمت الرئيس أردوغان بالتعاون مع العصابات الإرهابية التي راهنت تركيا وال السعودية عليها كثيراً، لتجني خيبة أملهما، بعد الهزائم التي لحقت بها من قبل الطائرات الروسية، ففكر أردوغان في إستراتيجية ليقاف الهجوم الروسي الفعال والناتج على موقع العصابات الإرهابية، ولم يجد أفضل من إسقاط الطائرة الروسية للحد من تأثير ذلك، دون أن يفكر في عواقب الأمور، لذا عليه وحلفائه وفي مقدمتها السعودية أن يدفعوا الثمن غالياً.

فتركيا والغرب أرادوا توجيه رسالة انتقام إلى موسكو بسبب علاقاتها مع المتدهورة مع مصر، بسبب دعمهم للإخوان المسلمين وللتنظيمات التكفيرية، وحربها على عصابات "داعش" وقوة علاقاتها مع إيران، فضلاً عن أن أردوغان والغرب وبعض الدول الخليجية وفي مقدمتها السعودية أرادوا أن يغطوا على فضيحة مد العصابات الإرهابية بالسلاح من خلال توجيه الضربة لروسيا التي شاهد العالم كيف أنها تحارب العصابات الإرهابية في سوريا، ومن المحتمل أن توسع نطاق عملياتها لتشمل العراق أيضاً.

كذلك جاء إسقاط تركيا للطائرة الروسية بعد أن تعرضت فرنسا لهجوم إرهابي، وتنسيقها مع روسيا كي تحارب تنظيم "داعش" على اعتبار أنه بات يُشكل تهديداً مباشراً لها، وبينما الوقت وضعت خطة لهذا الأمر مفادها أن يقوم الجيش السوري لمحاربة "داعش" على الأرض، على أن تتولى كلاً من فرنسا وروسيا الأمر من الجو. فجاء إسقاط أردوغان للطائرة الروسية للحد من التعاون مع الروس، وتسويف الأمر من أجل أن لا تستثمر موسكو وباريس قوتها وقدرتها لضرب الإرهاب.

بشرطنا طهران أن الرد الروسي على تركيا وحلفائها العرب سيكون متأنياً ومدروساً وناجعاً، وأن أردوغان بفعلته هذه قد قبر وألى الأبد حلم إعادة إحياء الإمبراطورية العثمانية التي تعتبر مصدر تهديد لإيران ودول المنطقة حتى المتحالف معه.

فالاحتمال الأقوى هو أن الأوضاع لن تبقى في إطار التحذيرات والقرارات المحدودة، فروسيا قامت بنشر منظومة صواريخ إس. . . ٤، في قاعدة حميميم الجوية باللاذقية، وإرسال مقاتلاتها حماية للطائرات الروسية القاسية ومدمرات تحمل صواريخ ذكية إلى سواحل اللاذقية مصحوبة برمزة تحذيرات صارمة من قبل روسيا لتركي وال السعودية وقطر.

بوتين الآن حسب التوقع والمعلومات الإيرانية المؤكدة - التي تتوقع أيضاً عملية تجريبية ستقوم بها داعش بدعم تركي سعودي قطري داخل روسيا - تخطط لأكبر من الرد العسكري المحدود، بعد نجاح زيارته إلى فرنسا التي نجح فيها بوتين من اللعب على وتر الخلافات داخل الناتو عبر إقناع فرنسا بضرورة محاربة "داعش" والإبقاء على الأسد في الحكم في أن واحد. ما يعني أن "داعش" أصبحت في فخ السياسات الإقليمية والدولية، وأن أكبر حماتها كتركيا وال السعودية ستدفعان الثمن غالياً.

تعتبر طهران أن الإجراءات الروسية اتخذت لسد الطريق أمام أية قرارات متقدمة قد تتخذها تركيا من جديد، والدفع باتجاه

تحرك الجيش التركي ضد أردوغان وعصابته، والتشجيع للانقلاب عليه. فموسكو ومن أجل أن لا تطعن من جديد من الخلف أعلنت أنها ستضرب بقبضة حديدية، فضلاً عن سلسلة إجراءات اقتصادية اتخذتها روسيا من قبيل منع السياح من التوجه إلى تركيا ووقف عمل الشركات التركية في روسيا؛ خصوصاً العاملة في قطاع الإنشاءات، هذا بالإضافة إلى إعلانها إعادة النظر في قضية تصدير الغاز إلى تركيا. وهذا ما سينعكس سلبياً على مكانة تركيا الإقليمية والدولية، وجعل أردوغان ومن شاعره يدفع ثمن سياساته الهوجاء.

مركز أممية للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

المصادر: